

## تاريخ فلسطين في المؤتمر الثالث والثلاثين لرابطة المؤرخين الألمان\*

درجت رابطة المؤرخين الألمان على عقد مؤتمر عام كل سنتين ، تطرح فيه بحوث ودراسات تتناول موضوعات تاريخية مختلفة . وفي هذا العام بلغ عدد الموضوعات ثلاثين موضوعاً تغطي فترات تاريخية تمتد من العصور القديمة حتى التاريخ المعاصر ، قدمها عدد كبير من اساتذة التاريخ في مختلف الجامعات الألمانية ، وحضرها العديد من المؤرخين المختصين ومن مدرسي مادة التاريخ في مختلف مراحل الدراسة وطلبة الجامعات . وقد ادرجت في جدول بحوث المؤتمر لهذا العام مادة خاصة تتعلق بفلسطين كقضية اقليمية ، وفي اطار السياسة الدولية في الفترة بين ١٩١٧ - ١٩٤٨ . وتولى الاشراف على هذا القسم والاعداد له رئيس قسم التاريخ في جامعة همبرغ الدكتور هلموت مايخر (H. Mejcher) المتخصص بدراسات الشرق الاوسط، ووجهت الدعوة الى اربعة اساتذة آخرين في الجامعات الألمانية الغربية الاخرى من العاملين في حقل الدراسات الشرقية والعربية والمتعاطفين مع وجهة النظر العربية . للمشاركة ببحوث تغطي جوانب مختلفة من تاريخ فلسطين في اطارها الداخلي والدولي بين عامي ١٩١٧ و ١٩٤٨ . ( ومع ان المؤتمر خاص بالمؤرخين والاساتذة الألمان ، فقد وجهت لي الدعوة للاسهام ببحث عن فلسطين في سياسات البلاد العربية ١٩١٧ - ١٩٤٨ ) . وقد حظي قسم فلسطين في المؤتمر باهتمام خاص تجلّى بعدد الحاضرين ، وحيوية المناقشات التي تلت تقديم البحوث .

قدم الموضوع الاول الدكتور شولش ( Scho Lch ) ( من جامعة إسبن ) وعنوانه : « فلسطين في اطار التغلغل الاوروبي في الشرق الاوسط حتى ١٩١٧ » ، تناول فيه ، بعملية تتبع تاريخي ، المكانة الخاصة التي شغلتها فلسطين في مشاريع التغلغل الاوروبي في منطقة الشرق الاوسط حتى عام ١٩١٧ ، معتبراً ان بدايتها تعود الى حكم محمد علي في سوريا بين ١٨٢١ و ١٨٤٠ : اذ يرى ان منح محمد علي للدول الاوروبية عدداً من الامتيازات الدينية والثقافية في « الاراضي المقدسة » ، لضمان تأييدها له في مشروعه في سوريا ، يرسم بداية التغلغل الاوروبي في فلسطين . وقد اخذ هذا التغلغل ، الذي هو مزيج من فكرة « بعث اليهود » و « العودة لاسترداد الاراضي المقدسة لصالح المسيحية » والتوسع الامبريالي للسيطرة على الاراضي المقدسة ، بعداً جديداً بعد زوال حكم محمد علي . فقد تدافعت الدول الاوروبية نحو التنافس لانشاء مؤسساتها وبعثاتها الدينية والثقافية وهو ما يطلق عليه المؤلف اسم « الغزو الصليبي السلمي » . وقد اخذ هذا الغزو ملمحاً جديداً بوصول الهجرات اليهودية الاولى . ويتناول المؤلف بالتفصيل مساعي الصهيونية الدبلوماسية للحصول على دعم دولة كبرى لتحقيق برنامج « الوطن القومي اليهودي » ، ويؤكد أن كفة بريطانيا لم ترجح إلا لاعتبارات الاستراتيجية البريطانية التي وصلت

\* عقد هذا المؤتمر في جامعة هرتز برغ بالمانيا الاتحادية بين السادس والعشرين والثلاثين من آذار ( مارس )